كـمـا أنه لا يوافق طائفـة من المثقـفين أخـذوا بطـرف من العلم الحـديث وطبـقـوا نظريات هذا العلم على القرآن الكريم، ويخطئ هذا الاتجاه، يقول:

«لأن الله لم ينزل القـرآن ليكون كتابًا يتحدث فيه إلى الناس عن نظريات العلوم ودقائق الفنون وأنواع المعـارف، وهى خـاطئة من غير شك، لأنهـا تحمل أصحابها والمغرمين بها على تأويل القرآن تأويلا متكلفًا يتنافى مع الإعجاز، ولا يسبقه الذوق السليم.

وهى خـاطئـة لأنهـا تعـرض القـرآن للدوران مع وسـائل العلـوم فى كل زمـان ومكان، والعلوم لا تعرف الثبات ولا القرار ولا الرأى الأخير، فقد يصبح اليوم فى نظر العلم ما يصبح غدًا من الخرافات.

فلو طبقنا القرآن على هذه المسائل العلمية المتقلبة لعرضناه للتقلب معها، وتحمل تبعات الخطأ فيها، ولأوقفنا أنفسنا بذلك موقفًا حرجًا فى الدفاع عنه. فلندع للقرآن عظمته وجلالته، ولنحفظ عليه قدسيته ومهابته».

ثم يمضى الشيخ شلتوت مع سور القرآن الكريم بادئًا بفاتحة الكتاب، ويذكر أربع سور بدئت بالحمد لله هى:

سورة الأنعام، وسورة الكهف ـ وسورة سبأ، وسورة فاطر، وبذلك تكون سور الحمد خمسًا، وهى كلها تدور حول بيان ربوبية الله للعالم من ناحيتيها: الخلقية والتشريعية، وقد أجملت سورة الفاتحة ذلك، وفصلته السور الأخرى، وهى كلها مكية نزلت فى وقت تأسيس الدعوة إلى التوحيد.

ثم يذكر تفسير سورة البقرة وسر تسميتها، لانفرادها بذكر حادثة قتل وقعت فى بنى إسرائيل على عهد موسى ـ عليه السلام ـ، وكانت البقرة التى اتخذ بنو إسرائيل من نوعها عبادة من دون الله، كان لها شأن عظيم فى تحديد القاتل.

ثم يذكر مناهج الناس فى فهم القصص القرآنى، فإن مما قيل فيه إن كثيرا مما قصه القرآن لم يكن معروفا من قبل، لا فى الكتب الإلهية ولا فى الآثار التاريخية وهو يذكر آراءهم تفصيلا:

فمثلا رأى الشيخ محمد عبده فى قصة البقرة: